بِنْ سِيرِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَرُ ٱلرَّحِيمِ

TO SERVER

بيِّن الإسلام النفاق وأنه على نوعين: عملى واعتقادي، فالنفاق الاعتقادي هو أن يبطن الكفر ويظهر الإسلام؛ وهؤلاء يعاملون بمعاملة أهل الإسلام ما لم يظهروا الكفر الصراح (١)، وأما النفاق العملي فهو اتصاف المسلم بصفات المنافقين التي نهى عنها الشرع وتضر بالمجتمع، وقد عرَّفنا الإسلام صفات أهل النفاق؛ ليحذر أهل الإسلام من الوقوع فيها، وليتحصنوا من إفسادهم ومفاسدهم، فأنزل الله سورة كاملة في كشف حالهم وأقوالهم فقال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشَّهُ لَا إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ. وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَفِقِينَ لَكَلْذِبُونَ ۖ اللَّهَ أَغَذُوٓا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ ذَٰ لِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطْبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمَّ لَا يَفْقَهُونَ ٧٣ وَإِذَا رَأَيْنَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمَّ وَإِن يَقُولُواْ تَشَمُّعْ لِقَوْلِمِّ كَأَنَّهُمْ خُشُبُ مُسَنَّدَةٌ يُحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُوُ ٱلْعَدُوُّ فَأَحْذَرُهُمْ قَتْلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿ [المنافقون:١-٤]، فَالْمُنَافِقُونَ هم العدوُّ الحقيقى لأهل الإسلام؛ وذلك لأنهم هم أهل الخداع، والقلوب المريضة بالشهوات والشبهات، وهم أهل الإفساد في صفوف المسلمين، لا يزيدون المسلمين إلا خبالا، ولا يحدثون بينهم إلا فتنا، يكرهون ظهور الحق، ويحزنون لما يحصل لأهل الإيمان من النصر، يتربصون بأهل الإسلام الدوائر، فعند المخاوف تظهر كمائن صدورهم

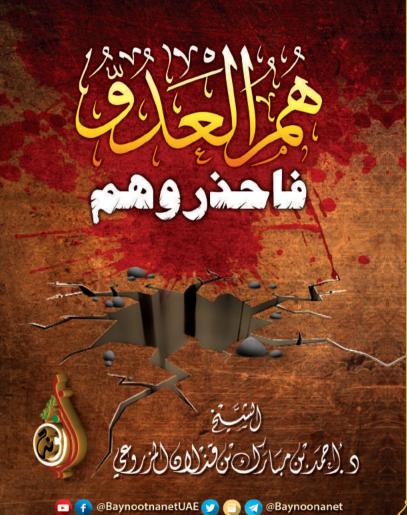
O CONTRACTOR OF THE CONTRACTOR

وتدب عقارب قلوبهم، يواد ون من حاد الله ورسوله، ويتمنون العنت والمشقة لأهل الإسلام، البغضاء تظهر على فلتات لسانهم ويقولون ما ليس في قلوبهم، يدهم شحًاء على المؤمنين، جبناء عند اللقاء، إذا جاء الأمن سلقوا المؤمنين بألسنة حداد، متلونون سريعو التقلب، يكتمون الحق ويلبسون على الخلق، وتراهم يستهزئون بالدين وحملته، هم أخبث بني آدم وأرذلهم، يقصدون تفريق كلمة أهل الإيمان، ويؤوون من حارب الإسلام.

0 = 3 = 50

ومن صفاتهم أنهم يعارضون ما جاء به الرسول ها بالعقول، وإذا حدثوا كذبوا، وإذا اؤتمنوا خانوا، وإذا عاهدوا غدروا، وإذا خاصموا فجروا، لا يأتون الصلاة إلا كسالى، هم أعذب الناس ألسنة وأمرهم أفئدة.

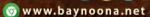
⁽١) ينظر: القوانين الفقهية (٣٨٢)، ورسالة القيرواني (١٧٢).



أمرهم أنهم في المسلمين كالزغل في النقود، يروج على أكثر الناس لعدم بصيرتهم بالنقد، ويعرف حاله الناقد البصيرمن الناس، وقليل ما هم، وليس على الأديان أضرَّ من هذا الضرب من الناس، وإنما تفسد الأديان من قبلهم، ولهذا جلَّى الله أمرهم في القرآن، وأوضح أوصافهم، وبين أحوالهم، وكرر ذكرهم، لشدَّة المؤنة على الأمة بهم، وعظم البينة عليهم بوجودهم بين أظهرهم، وفرط حاجتهم إلى معرفتهم، والتحرز من مشابهتهم والإصغاء إليهم» "".

ولما كان هذا وصفهم وحالهم خاف رسول الله على الإسلام وأهله ضررهم وفسادهم، فقال رَسُولَ اللهِ على « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمِّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ » ".

وإذا كان المنافقون في زمن النبوة بهذه الصورة فمنافقو آخر الزمان أشرُ وأكثر وأشدُ، وكما قال حذيفة ((() الْمُنَافِقُونَ الْنُوْمَ شَرُّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (() كَانُوا يَوْمَئِذِ يَكْتُمُونَهُ، وَهُمُ الْيَوْمَ يُظْهِرُونَهُ (() وكان مالك وَاللهُ يَقُولُ: يَكْتُمُونَهُ الْمُؤْمِنُونَ مَالك وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ (أَقْسِمُ لَكُمْ لَوْ نَبَتَ لِلْمُنَافِقِينَ أَذْنَابُ مَا وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ أَرْضًا يَمْشُونَ عَلَيْهَا (() ولا يعنى التحذير من النفاق رمي البريء به أوقذف الناس به بل المقصود الحذر منه والتحذير من صفاته لما يترتب عليه من ضرر على البلاد والعباد.



⁽٢) طريق الهجرتين (٢/٨٩٠)

⁽٣) رواه أحمد في مسنده (١٤٣).

⁽٤) حلية الأولياء (١/ ٢٨٠).

⁽٥) حلية الأولياء (٢/٢٧٣).